الثورة
الجمعة 1 رمضان 1433هـ 20 يوليو 2012م العدد (17412)

ذاكـــر المكـــان الواقـــع والأســـطورة

أحمد يحيى الديلمي

فلسفة الذاكرة

من الأسئلة التي حيرت الفلاسفة في كل الأزمنة المكان بمكونات حدوده وطبيعة وجوده هل له ذاكرة؟ وهل تستطيع ذاكرته أن تلتقط الأحداث مثل البشر؟

تشعبت إجابة الفلاسفة وتفردت الفلسفة الدينية بالاستدلال على رؤية فقهية تحدثت عن ذاكرة صامتة تدون كل شيء بصمت لتكون من شهود الإثبات عند حشد الناس يوم الحساب الجامع لعامة الخلق.

بعض رواد الفلسفة الوضعيين قدموا هذه الرؤية من زاوية أخرى هي التي دفعت الشعراء إلى مخاطبة الأماكن كشاهد إثبات على أحداث جسام مرت عليهم جعلت الشعراء يخاطبون القصور والحصون والقلاع والجبال والبحار والأنهار يشهدونها على تقلبات وأحداث أرقت حياتهم بحيث اتسم الخطاب بالنجوى والمرارة عندما يكون المشكو به ظالماً طاغية جباراً سواء كان الظلم قد وقع على الشاعر ذاته أو أنه مجرد شاهد إثبات نقل مشاهد حية لما ألم بآخرين من أبناء زمنه.. يعتريه الخوف ويلجأ إلى الرمزية في الخطاب ومنها مخاطبة الأماكن لقناعته أنها ترقب كل شيء بصمت ولو قدر لها الكلام لباحت بأشياء مهولة تعجز عن الإفصاح عنها ألسنة البشر وإن اتصفت بالفصاحة وقوة المنطق.

هذا الخيال الواسع دفع الشعراء إلى محاولة استنطاق ذاكرة الماكن الصامتة وبثها الشكوى والهموم علها تنطق وتخفق من وطاة المظالم بعد أن تحجرت القلوب واستبد اليأس بالناس عن إمكانية إصلاح الحياة وتقويم اعوجاج بعضهم البعض هذه الآمال حولت مخاطبة الأماكن إلى ثقافة خاصة تختلف عن الوصف والتمجيد والغزل في المعالم وما تحويه الأماكن من مناظر خلابة أو مكونات مذهلة.

الثقافة الجديدة اقتصرت على الشكوى وبث الهموم واستشهاد الأماكن على الأحداث والوقائع التاريخية وإظهار حالات التبرم من التقلبات الجائرة التي طالت الأماكن وكان لها آثار بالغة القسوة على الانسان عندما تتأزم العلاقة بين البشر تنعدم الثقة ببعضهم يلجأون إلى الأشياء الجامدة للبحث عن الصدق والموضوعية والرغبة في معرفة الحقيقة لذاتها، على هذا الاساس تتحدد وجهة الخطاب إذا تعلق الأمر بانحدار حضاري تخاطب الجبال وكل رموز الحضارة القديمة والانهار والبحار، وعندما يكون الانحسار في الجانب الاعتقادي يوجه الخطاب إلى دور العبادة وعلى وجه الخصوص المسجد الحرام والكعبة المشرفة والمسجد النبوي والجامع الأقصى وكان الشاعر المؤمن بالمعتقد وبقضايا الأوطان وهموم المواطنين يجد في الشواهد والأماكن ملاذاً آمناً يختصها بالخطاب وبث الهموم دون أن يخاف من رد الفعل أو العقاب البشري.

ربما استطاعت السطور التي أسلفت تقديم ولو ملمح بسيط عن البعد الفلسفي لذاكرة المكان التي تختزل الأحداث وترقب كل شيء بصمت ولو قدر لها أن تفصح عن ما تختزنه لأذهلت العقول وألجمت الأفواه، لما تحتفظ به في رفوف ذاكرتها من أخبار وحكايات مهولة.

وهنا تكمن خطورة الوعيد الإلهي باعتبار الأماكن من شهود الإثبات الأساسية التي ستفصح عن كل الآثام والجرائم التي ارتكبت على ظهرها وتفضح كل من أقدم عليها على رؤوس الأشهاد وهو موقف صعب عندما يجد الإنسان نفسه أمام حقائق ناصعة وأدلة دامغة تواجهه بالآثام والأوزار التي اقترفها.

المشهد برمته يكشف عن عظمة العدل الإلهي، فمع توفر كل براهين وأدلة الإدانة معززة بشهادة الأماكن والجوارح قال تعالى (يوم تشهد عليهم أيديهم وأرجلهم)، وقال تعالى (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون).

في هذه الشواهد دليل على أن الخالق سبحانه وتعالى سيمنح كل إنسان الفرصة الكافية للدفاع عن نفسه بدليل التدرج في شهود الإثبات، وقائمة الشهود هنا من نوع آخر ومن أشياء اتسمت بالجمود والصمت في الدنيا.

القضية تخرج عن الشهادات التي يمكن جرحها والتشكيك فيها كما هو حال البشر في الدنيا عندما يتعلق الأمر بالمكاسب الذاتية كل إنسان لا يتورع عن استخدام أي وسيلة لاستهداف الخصم بما في ذلك الإساءة إلى شهود الإثبات والاندفاع بهوس وجنون إلى تشويه الإنسان لأخيه الإنسان من أجل حطام الدنيا الزائل.. في الغالب يكون أحد الخصمين على ضلال ويسعى إلى نهب حق الآخر المالك له والثابت عليه مع اختلاف طبيعة هذه الحقوق قد تكون مادية وقد تكون معنوية، البعض عندما يمتلك القوة والجاه يصاب بجنون العظمة لتتحول إلى حالة شره ونهم للتملك والكسب دون تورع أو خوف من العقاب الإلهي.

لا يدقق في المشروع وغير المشروع ولا يفرق بين الحلال والحرام يتصرف وكأنه مخلد في الحياة الدنيا وأنه لا حساب وعقاب ينتظره.

من هذا المنطلق جاءت فلسفة الابتلاء الالهي في الحياة فالخالق سبحانه وتعالى دل الانسان على الطريق السوي والآخر المعوج وأعطاه كامل الحرية لأن يختار الطريق الذي يرى نفسه بنفسه وجعل الحساب في اليوم الموعود، قال تعالى (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره).

الذرة هي النواة السابحة في الهواء التي لا تشاهد بالعين المجردة للتدليل على دقة الحساب وصعوبة المواقف لأن الحاكم هو الشاهد لا يحتاج إلى جمع الاستدلات والقرائن لإثبات التهم وشهادة الأماكن والجوارح تتعزز بشهادة الخالق سبحانه وتعالى.

أمام الخالق سبحانه لا وجود لمحاكم النقض ولا قاعدة على المدعي البينة والمنكر اليمين، كما أسلفنا الحاكم هو الشاهد وهو الذي يقرر الجزاء بحسب الرويات الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإن الخالق سبحانه وتعالى قد يسامح عن أي تقصير في العبادات وكل ما يخص العلاقة المباشرة معه إلا حقوق العباد في ما بينهم فإنها ستظل محور العقاب وكل صاحب حق سيقتص من خصمه.

لعل هذا يضعنا أمام الصورة الكلية لبيان فلسفة ذاكرة المكان في التقدير الإلهي وفيه دلالة واضحة على عظمة الله، فالخالق سبحانه لم يخلق شيئاً في الحياة عبثاً لا تتحقق منه أي فائدة لأنه سبحانه أتقن صنع كل شيء وتفضل به على العباد لتكتمل به مقومات حياتهم، فله المن والفضل والحمد والشكر.

ثورة ضد الإرهاب

علي محمد قائد

.. الالتحاق بكلية الشرطة حلم يراود كل شاب نظرا للإجراءات المتبعة وشروط القبول التي يعجز عشرات الآلاف من الشباب عن اجتيازها ومن بين الآلاف من الطلاب المتقدمين كل عام يتم اختيار عدد قليل جدا ربما لا يتجاوز الـ(٥٠٠) طالب سنويا .. وبالطبع لا أحد يستطيع تقدير فرحة أي طالب يتم قبوله في كلية الشرطة لأن مستقبله مضمون ومكانته مرموقة بعد تخرجه ومن بين هؤلاء الطلاب أولئك العشرة الذين لم تكتمل فرحتهم وفرحة أهاليهم بل وفرحة وطنهم بهم وهم الذين طالتهم أيادي الشر والعدوان وسلبوا حق الحياة بدون وجه حق ينتظرون موعد إجازتهم وخروجهم من الكلية بفارغ الصبر وهم يرتدون الزي العسكري حاملين حقائبهم بأيديهم يتباهون بأنفسهم ويفتخرون كونهم طلابا في كلية الشرطة يقضون يومين برفقة أهاليهم ويعودون إلى كليتهم وهم يحسبون الساعات والأيام حتى يحملوا النجمات على أكتافهم ويؤدوا عرض تخرجهم ويحملوا شهادتهم رافعين رؤوسهم عاليا .. ولكن حدث مالم يكن في الحسبان ... بركان انفجر ببوابة الكلية اهتزت له القلوب وتفتتت لهوله الصخور وغضبت لانفجاره السحاب والبحار وسالت لأجله الدموع .. لقد تم اغتيالنا جميعا فلم يكن ضحية ذلك العمل الإرهابي الجبان تلك الكوكبة من الشهداء والجرحى بل كنا نحن ضحايا ذلك العمل الإرهابي والاجرامي الجبان والغادر لأننا لم نعتد على ذلك ولم يشهد وطننا الغالي وأبناؤه مثل تلك الأعمال الاجرامية .. فما ذنب المائة جندي الذين تم اغتيالهم في ميدان السبعين وما ذنب العشرة الطلاب الذين لقوا نفس المصير في كلية الشرطة؟ هؤلاء ليسوا أعداء لأحد وليس غيرهم من الأبرياء أعداء لأحد بل العدو الحقيقي والشيطان الرجيم هو من له يد في حدوث مثل تلك العمليات الإرهابية وإن كانت القاعدة هي المسؤولة عن كل ذلك فنحن جميعا أعداء لها ويجب أن نقوم بثورة حقيقية ضد أولئك الشياطين لم يعد المجال والوقت والظروف مسموحا للمكايدات والاختلافات الحزبية والسياسية والنزاع على السلطة بل هناك ما هو أهم من السلطة ومن الفوز في الانتخابات وهو حماية أرواح الأبرياء من أولئك القتلة والذين يستغلون الثغرات وينفذون منها ليقوموا بما يقومون به من أعمال اجرامية ، لقد وصلنا إلى مرحلة حرجة وصعبة ويجب الوقوف عندها بشجاعة فالقضية تعني الحفاظ على أرواحنا فحياتنا جميعا تحت التهديد لأن عدونا الحقيقي لا يواجهنا بدبابة في الشارع أو مدفع أو رشاش إنما عدونا شخص عادي يندس بيننا يرتدي حزاما ناسفا مخفيا بملابسه فيفجر نفسه ويقضي على العشرات والمئات .. وبالطبع ليس ذلك الانتحاري الجبان هو عدونا الرئيسي بل عدونا الرئيسي من يمول ويخطط ويستغل سذاجة أبنائنا ليقوموا بعمليات انتحارية ولأنهم جبناء فهم أشبه بفئران المجاري وخفافيش الظلام.. وبدلا من ملاحقتهم نكتفي بالتنديد وتوجيه أصابع الاتهام نحو بعضنا البعض ، فهل من المعقول أن يقوم نظام أو حزب أو جماعة بعمل ذلك؟

وإذا كان الوضع سيظل كما هو عليه فبدون شك أن الإرهاب ستمتد جذوره وشياطينه ونحن نتنازع في ما بيننا بينما هم يستغلون الانفلات الأمني والاختلافات والمكايدات والصراع على السلطة ويوسعون نشاطهم الإرهابي لا سيما وقد وصل إلى قلب العاصمة صنعاء ونخشى أن تتحول إلى بغداد رقم (٢).

الوضع خطير جدا وخلال ثلاثة أشهر تم اغتيال ١١٠ جنود وطلاب وجرح المئات في عمليتين إرهابيتين وماذا سيحدث بعد هذا؟ متى سيأتي دور السيارات المفخخة والحقائب المفخخة ويوم أمس الأول حدث انفجار لحقيبة مفخخة في منطقة حزيز هل الحل الوحيد كي نأمن على حياتنا وحياة أبنائنا وأطفالنا أن نظل داخل البيوت نموت جوعا ونمنع طلابنا من الخروج والذهاب إلى المدارس والكليات؟ هل الحل الوحيد أن تخلو المعسكرات والكليات العسكرية من الجنود والطلاب ويظلون في البيوت خوفا على حياتهم؟ أم الحل أن نقوم بثورة جماعية ضد الإرهاب؟.

إتكاءة

في انتظار الرؤية الاقتصادية

محاسن الحواتي

.. في لقاء مع وزير الصناعة والتجارة د.سعد الدين بن طالب البرلماني – رجل الأعمال المثقف الحصيف أجرت اللقاء صحيفة (الثورة) ونشرته في ١٢ مايو الفائت استوقفتني أكثر من قضية في حديثه منها أسباب تدهور الاقتصاد وتدهور الحالة السياسية والإدارية في البلاد وقضية المواطنة التي توجب وجود مؤسسات خدمية جيدة وأخيرا الرؤية الاقتصادية المكلف بها السيد الوزير ورؤيته الشخصية للنهضة بالاقتصاد.

عدم الحكمة في إدارة مسألة يمنية بحتة مازالت مستمرة والحكومة كما ذكر الوزير بن طالب لا تملك عصى سحرية لحل كل القضايا لكنها قادرة على تطوير الإدارج وإدراج مبدأ الشفافية في إدارة الموارد واختيار العناصر النزيهة حتى اللحظة هناك قيادات فاشلة وانتهازية ما زالت تدير مؤسسات إرادية وخدمية .. فإلى متى؟ الفساد هو الآخر يحتاج إلى قوانين رادعة ومجرّمة ويحتاج إلى تنفيذ صارم حتى نحد من الفساد وممارساته .. عدم إدارة الموارد بشكل جيد نزيه إلى جانب الفساد ساهم في تخلف الاستثمار في الوطن وتأخره.

مراكز النفوذ ما زالت ممسكة ببعض المفاصل وقادرة على إعاقة الجهود المخلصة من أجل بناء الدولة المدنية الحديثة .. فالمركزية التي أشار إليها الوزير وهو العارف بها وتبعاتها إذ يرى أن اللامركزية الاقتصادية ضرورة ملحة للخروج من عنق الزجاجة ونحن مع هذا الرأي لأن المركزية الاسبقة همشت كثيراً من المحافظات والقطاعات والكفاءات وحجمت الأعمال بشكل اختصر الواقع وحوله إلى اقطاعية واحدة.

وصول (حق المواطنة) هذا الحق الذي لا بد أن يدرس لكافة أبناء الشعب حتى يتعرفون على حقوقهم وواجباتهم فضعف الوعي بالحقوق يولد الاستكانة والهوان والاستسلام .. وفي الفترة القادمة سوف يختارالشعب ممثليه لمجلس النواب فهل يعي الشعب أن من حقوق المواطنة اختيار أعضاء البرلمان الأكفاء القادرين على الدفاع عن حقوق ممثليهم ، أعضاء يتسمون بالنزاهة والشجاعة ونالوا تعليما جيدا هل يعي الشعب ذلك؟.

أخيرا نسأل الوزير عن الرؤية الاقتصادية المكلف بها والتي يرى أن يحشد لها خبراء واختصاصيين .. نسأله يامعالي الوزير أليس من الواجب إشراك العقول اليمنية المهاجرة؟ .. تلك التي بنت مجدها الاقتصادي في الغربة أليس من حق الوطن أن يستفيد من قدراتهم وخبراتهم؟.

هناك معضلات جسام أمام حكومة الوفاق منها كما ذكر الوزير الحالة الأمنية والتعدي على الكهرباء وعلى انبوب النفط وهروب الأموال إلى الخارج وبدورنا نضيف وعي المواطن وضرورة رفعه لمستوى المرحلة وتحدياتها من خلال الرسائل الحكيمة عبر وسائل الإعلام وخطباء المساجد وكل المؤسسات المؤثرة في المجتمع ومازلنا ننتظر الرؤية الاقتصادية يامعالي الوزير.

للزرقة في قلوبنا ذكريات

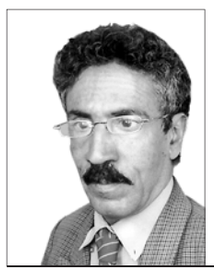

عمر كويران

ونحن نلتقي لنجدد اللقاء بالمرحوم الأديب الأستاذ محمد الزرقة نجد أنفسنا غير قادرين على الإيفاء بحقه كشخصية باعها كبير في ميادين الفكر والأدب والثقافة والمعرفة . وعندما كنت في سن المبتدئ لمرحلة الدخول في هذا الميدان وجدت نفسي على مقربة من هذا الاسم في حقل عطائه حين كنت التقيه وباستمرار في ذلك المكان الذي يرتاده (مكتبة الأندلس بميدان التحرير) يأتي وبدون مقدمات الدخول إلى مقعد عملي وبيده كتاب من كتاب مؤسس معطيات الثقافة أو مجلة من المجلات المصرية (المحور ـ آخر ساعة ـ روز اليوسف ـ أخبار اليوم ـ الأهرام . وحتى المجلات الفنية حواء ـ الكواكب ـ الموعد إلى جانب مجلة الأطفال سمير وميكي) كواحد من المشتركين بالمكتبة في هذه المجلات والصحف وبأسلوبه اللقن والمقبول يحتدم معي حول بعض المواضيع ويقول: أنت الأسعد بيننا يا كويران لأنك بين هذا الكم من وسائل المعرفة .. فنأتي إليك لتعطينا فرصة بدقائقها للاطلاع . وعندما سألته عن كيفية الإمكان للكتابة في الصحافة شجعني كثيرا وقال: طالما تحب الرياضة اكتب في مواضيعها وسوف ننشر لك ذلك ومن هنا ستكون لك دراية بهذا المجال . وبالفعل كتبت عبر زميلي العزيز عبده جحيش الذي كان مسئولا عن الجانب الرياضي بصفحته الأسبوعية كل خميس وكان مبلغ الإنتاج الفكري للمجهود آنذاك200 (ريال) وكان رحمه الله طلب مني تغيير اسم المكتبة إلى مسمى حديقة العقول .

اليوم وبعد مرور 11 عاما على رحيل الأستاذ محمد الزرقة يستعيد كل من عرفه وجلس معه وتحدث إليه وزامن مشواره يتكلم عن الزرقة وكأنه بيننا على قيد الحياة .. فمثل هذه الذكريات تعطينا نفس أكبر لخوض معركة البقاء في الدنيا بسقف مظلته . فالأمس ليس اليوم الذي نعاني فيه من نقص الفهم وانعدام السلوك الملصق بسلوكيات ثقافتنا .. نحن اليوم .. على هامش المحك نتخبط بين الكتاب والجريدة وتسوقنا المجلات متعددة الأغراض إلى الإنهاك .. ولم نعد نعرف من هو الصديق المقرب ولا نعي بأحقية الزمالة لأننا أصبحنا نفكر فقط في الذات وكم من المال سنكسب وكل واحد يأكل حق الثاني بدون شرعية تسمح له بأكل حق أخيه . نعوم في بحر عمقه خطير ولم نعط للخطر بالاً وهكذا تمر الأيام في مجموع السنوات والجميع منهك الحال في حال وضعه .. ولم نأخذ من زمن الماضي نسقا نتبع نهجه.. رحم الله الزرقة ومن انتقل إلى ربه من مصنفي هذا المجال ولتشمل الرحمة الأموات جميعا .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .

فيسبوكيات

فرصة للتوبة

أحمد عبيد-
المحامي

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أقول لكم جميعا بارك الله لكم ولنا ولكل المسلمين بشهر رمضان الكريم وأسأل الله أن يتقبل من الجميع صيام رمضان وقيامه وأن يجعلنا جميعا من عتقائه من النار وأنتهزها فرصة لأقول لمن يزعزعون أمن الوطن واستقراره، اغتنموا رمضان وتوبوا إلى الله واقلعوا عن جرائمكم من قتل النفس المحرمة بأي وسيلة كانت وتحت أي مسمى دعوا اليمن وأهله. ولا تجعلوا اليمن عراقاً آخر... أرجو ألا تنسونا من صالح دعائكم.

يا جارة صنعاء

نجيب صالح

ماذا أقول يا دمشق وقلبي يتبع طرفي فيسبقان قولي ويحجران الحروف !!
ثم ماذا عساني أقول ولغة الحرب قد سبقت قول القائلين ونطقت البندقية يوم تأخر قول اللسان
كأني بابن مروان ينظر من شرفة قصره فيرى نهر برَدى وقد خالطته الدماء، ويشتم أريج حمص بارودا.
أخشى الموت يدركني قبل أن أصلي في الجامع الأموي.
دمشق يا جارة صنعاء هنا في الشغاف أفردت لكنّ مأوى.
ليت شعري متى الأغلال تفكّ وتنتشر الأنسام؟

-7 شهر مغاير

زكريا الكمالي

الأجواء الرمضانية بدأت تتسلل هذا الصباح .رغم أنه يكسر رقاب البسطاء ،إلا أن رمضان يبقى شهراً مغايراً وصاحب طقوس حصرية .شهر كريم على الجميع ،كل رمضان وأنتم في أحسن الأحوال .